٤ - القواعد الجديدة فى العربية *

للاستاذ مصطفى جواد [بغداد]

٥٣ ـ تصاغ الصفة المشبهة من الثلاثى اللازم المعتل على وزن « فيعل » بكسر العين قياساً مثل « آد يئيد فهو أيد » و « آم يئيم فهو أيم » و « باع القرس يبيع . طالت خطاه فهو بيع » و « بان يبين فهو بين » ومثلها « الثيب والجيد والخير والريق والسيء والشيق والصيب والضيق والطيب والعيل والفيل والقيم والكيس واللين والميت والنير والهين » ، أما السيد والريس والشيفة فمن « ساد عليه وراس عليه وشاف له » حتما ، وإن كان الأخير من الأفعال الميتة .

٥٤ ـ حذف تاء المفرد لبيان اسم الجنس الجمعى مطرد فى أسماء المعانى كاطراده فى أسماء المجسمات ؛ قالوا « توبة واسم الجنس (ويسمى الجمع اللغوى) هو : توب » ومثله « حاجة وحاج » و « عومة وعوم » و « إقامة وإقام » و « معونة ومعون » و « مكرمة ومكرم » و « ميسرة وميسر » و « كلمة وكلم » و « سرقة وسرق » و « وساعة وساع » ، فلا يجوز أن يغلط من قال « رفاه » بأنه لم يرد فى كتب اللغة فهو جمع لغوى لرفاهة ، وكذلك « الحماس » فهو اسم جنس لحماسة .

٥٥ ـ فعّل تفعيلا للتكثير قياسى عند الاحتياج إليه مثل « آب وأوّب ، وبد بدد ، بغل بغل ، بكر بكر ، تبر تبر ، ثلث ثلث . جبر جبر ، جدل جدل ، جذف جذف ، جذم جذم ، جر جرد ، جرح جرح ، جرش جرش ، جرم جرم ، جز جزز ، جزأ جزأ ، جزم وجزم عنه ، جشر جشر ، جل الفرس جله ، جلف جلف ، جلا جلى ، جم المكيال وجمه ، جمر وجمر ، جمع وجمع ، جنب وجنب ، جال وجول ، حبس وحبس ، حطم وحطم ، سار وسير ، وقف وقف ، طاف ملوف ، وغيرها ألوف فلا يجوز أن يغلط القائل « عضده تعضيداً » بمعنى « عضده » الثلاثى ، ولا القائل « شمّخ تشميخاً » بمعنى « شمخ » الثلاثى ، قال محمد بن لنكك الشاعر البصرى :

أنت ابن كل البرايا لكن اقتصروا ... على اسم حمزة وصفاً غير « تشميخ »

أراد مصدر « شمّخ » بتشديد العين كما هو بين ، وقد قدمنا أن المبالغة والتكثير من حاجات البشر الماسة ، وسنذكرها ثالثة .

٥٦ ـ إذا كان الفعل الثلاثى متعدياً إلى واحد فنقله إلى باب « فاعل يفاعل » يعديه إلى مفعولين

(*) أول البحث فى ج ١٢ من « المعرفة » سنة ١٩٣٢ وج ٢ : يونيو ١٩٣٢ (السنة الثانية) وج ٥ ص ٥٥٣ من السنة الثانية أيضا .

قياساً مثل « خالسه النظر وراجعه الكلام ودافنه العداوة وناصبه البغضاء وطارحه الحديث ودارسه الكتب وناقله الأخبار وسارقه السمع وماطله الدين وفاسحه الشيء وكاشفه السر وكاتمه الأمر وواعده الشيء وشاطره الربح » وغيرها كثير متوافر فلا حاجة في تعدادها إلى الإطالة .

٥٧ ـ أصل الأجوف الثلاثي « مضعف » [١] ، ولذلك يظهر حرف التضعيف في المصدر فيجتمع فيه « العوض وهو حرف العلة مع المعوض منه » قالوا في القديم « بن » ثم قالوا « بان » فصار المصدر « بينونة » ومثله « بث بات بيتوتة » و « حد حاد حيدودة » و « ذع ذاع ذيعوعة » و « شع شاع شيموعة » و « طر طار طيرورة » و « غب غاب غيبوبة » و « صر صار صيرورة » و « فظ فاظ فيظوظة » و « فل فال فيلولة » و « قل قال قيلولة » و « حل حال حيلولة » و « دم دام ديمومة » و « فض فاض فيضوضة » وغيرها كثير .

٥٨ ـ دخول التاء على اسم المكان المبني من الفعل الثلاثي لغير الكثرة الجنسية قياسي مثل « المباءة والمثابة والمجزرة والمجلة والمحنة والمحالة والمرتبة والمزلة والمزرعة والمزلقة والمشرعة والمشرقة والمزداة والمفازة والمهلكة والمقلتة والمكانة والمنزلة والمعلاة والمعركة والموقعة والمحجة » ، وعلى هذا يصح وينفصح قولهم « محطة » كمدرسة .

٥٩ ـ إن « على » تستعمل للضرر والإيذاء قياساً نحو : أخذت عليه أمراً وانتقدت عليه قوله ورددت عليه في الدعوى وولدت عليه خبراً وقلت عليه كذا وحقق عليه العذاب وأفسد عليه أمره وتطرق عليه واستقصى عليه الحساب واستدرك عليه شيئاً وضحك عليه وتماجن وتنادر عليه واستحب عليه كذا واختاره عليه ، ويجب في هذه القاعدة مراعاة استعداد الفعل في طبيعته اللغوية فنقول : « عمل على فلان » للمضرة و « عمل على الصدقة » أي تولى عليها ففيه إيماء إلى التسلط والسيطرة ، ونقول « وفر عليه كذا » للنفع لأن استعداد الفعل الطبيعي مختص بالنفع ، ومع ذلك يقال « وفّر له المال » ، وبناء على هذه القاعدة يقال « سعى عليه » بمعنى « سعى لمضرته » ، ولكنه لم يرد في كتب اللغة ، وورد في نشوار المحاضرة للتنوخي [٢] بصورة « يسعى على فيها أقبح سعاية » فقال أحدهم معلقاً « المعروف سعى به إلى الوالي : وشى به أو ضمنه معنى « نم » فعداه بعلى » ، وإذا دققت نظرك في القاعدة التي أسلفنا ذكرها أيقنت أن القائل « سعى عليه » لم يرد « نم عليه » بل « سار في مضرته » سيراً

(١) تقدم في ج ١٢ ص ١٤٧١ س ٢٥ وزن « فيعولة » والصواب « فعلولة » فعرو تصحيحه

(٢) مجلة المجمع العلمي السوري ج ٤ ص ٢١١ سنة ١٩٣٠ .

مطلقاً فهو أعم من النميمة ، ويأبى الحق إلا أن يجود علينا بفضله : فقد قال عبيد الله بن العباس عامل الامام على ـ ع ـ على اليمن ، للعثمانية فيه : « ما هذا الذى بلغنى عنكم ؟ قالوا : إنا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه » (١). وكتب معاوية إلى عبد الله بن العباس عند صلح الحسن بن على ـ ع ـ له كتاباً يدعوه فيه إلى بيعته ويقول فيه « ولعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضاً وأن يكون رأياً صواباً ، فإنك من الساعين عليه والخاذلين له » (٢) . فذاك قول فصحاء اليمن فى صدر الإسلام : وهذا قول معاوية المعروف بالفصاحة .

٦٠ ـ تعاور حروف الجر مع الأفعال بحسب المعانى مطرد القياس ـ وقد قدمنا منه المادة ٥٩ ـ فـ (استقصى وتسرب وسار) يقال فيها (استقصى على فلان الحساب فى التجارة) أى بلغ غاية الحساب فيها ، و(تسرب الحيوان فى سربه إلى مستقره وتسرب الأذى إلى فلان) و (وسار فى الطريق إلى المجلس) فلا يجوز لأحد أن يقول (لايقال : استقصاه ولا استقصى عليه ولا تسرب الأذى إليه) لأن القاعدة مطردة ويضاف إلى ذلك السماع . فالتقدير (تسرب الأذى إلى فلان فى سبب من الأسباب) ، فالحرف (فى) لازم من حيث المعنى والتقدير ، مهمل من حيث الظهور والتلفظ لجواز الاستغناء عنه المسبب للاختصار فى العبارة ، وإنما يجب ظهوره عند الالتباس ومثل ذلك (جاءه أو جاء إليه فى أمر كذا) و (سار إليهم فى حاجة كذا) فان الأمر والحاجة المعينة يستوجبان الإيضاح ولا يظهران بالقرينة عند الحذف ، أما (استقصى) فقد قال فيها أحدهم (والصواب أن يعدى بفى ، يقال استقصى فى المسألة . . .) (٣) ، والصحيح أنه يتعدى بنفسه كما ذكرنا آنفاً ، ألا ترى إلى قول الإمام على ـ ع ـ (لا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل) (٤). ولذلك سمى الزمخشرى كتابه الواسع فى الأمثال (المستقصى) (٥) وقال الجوهرى فى (ن خ ل) : وانتخل الشىء : استقصى أفضله ، وفى (ش م م) : وإشمام الحرف مستقصى فى الأصل ، وفى (ن ط س) : وكل من أدق النظر فى الأمور واستقصى علمها فهو متنطس ، فهذا بحسب .

٦١ ـ استفعله بمعنى (وجده على صفة الفعل الثلاثى) مقيس مطرد والحاجة ماسة إليه

---

(١) شرح النهج لابن ابى الحديد « ١ : ١١٦ » طبعة مصر

(٢) الشرح « ٤ : ٥٨ » .

(٣) تذكرة الكتاب ص ١٤٧ وتبعه ابراهيم المنذر أحد أعضاء المجمع العربى السورى فى كتابه الذى صار به عضواً فى المجمع كما فى ص ٩ منه

(٤) الشرح « ٢٠ : ٥٥٨ » .

(٥) الوفيات « ٢ : ١٩٧ »

يداً مثل (استحمقه) أى ألفاه أحمق و (استخفه) واستقله واستفرده واستحله واستسقطه واستخرقه ، وإنما خصصنا استفعل بهذا المعنى العام لأن (أفعله) الذى بمعناه مثل (أعظمه أى وجده عظيماً) كثير المعانى المختلفة، فتحميله هذا الأمر لإصلاح العربية الجديد يزيد استبهامه ، على أنه لا يؤدى المعنى مثل (استفعل) من حيث زيادة الظهور ، ألا ترى أنك تفهم معنى (استعظمه) أسرع من فهمك (أعظمه) ، وللسهولة شفاعة عظيمة فى العربية ؛ فنقول بناءاً على هذه القاعدة المطردة (استغلط قوله) و (استفسد عمله) و (استفصحه) فلا يجوز لأحد أن يستغلط قول من قال « استغزره » مريداً «وجده غزيراً » ولا « استجمله أى ألفاه جميلا» ولا « استعقله: وجده عاقلا» ولا « استرجحه: رآه راجحاً» ،قال أحدهم[1] «ومما يأتون به مخالفاً للوضع ومحرفاً عن معناه الأصلى قول بعضهم : فاستنزروا أيامه واستغزروا بيانه ، أراد باستنزروا : استقلوا ،ولم يسمع عن العرب من نزر على [2] وزن استفعل ، وأراد باستغزروا : استكثروا ،فقوله عن معناه الأصلى فى كتب اللغة إذ يقال : غازر الرجل واستغزر : وهب شيئاً ليرد عليه أكثر مما أعطى » ، قال مصطفى جواد : كان واجباً على الناقد أن يقول « لم نجده فى ماعندنا من كتب اللغة» أفتراه فتش «حد القاموس» الذى ألفه لين الانجليزى ؟ أو تبحث معجم دوزى الهولاندى ؟ كيف قال : لم يسمع عن العرب ، قال عبد الحميد بن أبى الحديد « ثم استنزر عددهم فقال : وكم ذا ؟ » [3] وهو عربى فصيح ولئن كان من المتأخرين لقد قاس قوله على كلام العرب فهو منه ، ثم إن كتب اللغة ولا سيما التى ألفها العرب والمستعربون لم تحط بكل ما قاله العرب وربما ذكر مؤلفوها الكلمة فى غير مادتها فهى يعتورها نقصان ، عدم الاحاطة والاستقصاء وحاجتها إلى الترتيب المستوفى للكمال ، فاستغزره بمعنى « وجده غزيراً » وارد فى كلام العرب ،قال أبو تمام يصف القلم :

إذا استغزر الذهن الذكى وأقبلت أعاليه فى القرطاس وهى أسافل[4]

أى إذا وجد القلم الذهن الذكى غزيراً ، وكذلك فسره البغدادى فى خزانة الأدب [5] ، ثم انظر إلى قول جرير:

خليلىّ لا تستغزرا الدمع فى هند أعيذكما بالله أن تجدا وجدى [6]

---

(١) تذكرة الكتاب ص ٧٩

(٢) كذا قال ماذهاً نائب الفاعل له « لم يسمع » وهو عمدة ، والصواب «ولم يسمع . . . فعل من نزر على وزن »

(٣) شرح النهج « ٤ : ٣١٣ »

(٤) أمالى الشريف المرتضى « ٢ : ١٧٤ »

(٥) ج ١ ص ٣٠١ — ٢ من طبعة دار المصور

(٦) المروج للمسعودى « ٢ : ١٤٩ »

فاستعزره من الكلام العربى الفصيح المقبول سماعاً وقياساً ، وإذا ثبت قياس الشىء فى كلام العرب صعب إنكار وروده ، فمن هذا الباب « استرجحه » وجده راجحاً ، لم يذكره العرب ولا المستعربون القدماء فى معاجمهم بمادة «رجح » ولكن جاء فى جمهرة أمثال العرب فى أخبار هرم بن قطنة الغزارى ، قال أبو هلال العسكرى « والدليل على ذلك أن عمر - رض - قال له : لمن كنت تحكم لو حكمت ؟ قال : لوقلت شيئاً لعادت جذعة ، فاسترجح عمر عقله » [١] وقال الزمخشرى « وبطر فلان نعمة الله استخفها فكفرها ولم يسترجحها فيشكرها » [٢] وسل عن « استعقله » فسبيله كسبيل ذينك الفعلين ، ولكن جاء فى مروج الذهب « ٢ : ٣٢٤ » ما نصه « وذكر عنه أنه قال : إذا وليت عملا فانظر من كاتبك ، فانما يعرف مقدارك من بعد عنك بكاتبك ، واستعقل حاجبك ، فانما يقضى عليك الوفود قبل الوصول إليك بحاجبك » أى جده عاقلا ، وذكر الجوهرى فى مادة « رأى » من الصحاح أن استرآه بمعنى : رآه مرائياً مثل استعقله أى وجده عاقلا ، عن أبى عمرو بن العلاء ، ولكنه لم يذكره فى بابه ، وجاء فى فهرست ابن النديم عند الكلام على كتاب ألف ليلة أن السلطان « استعقل الجارية » أى رآها عاقلة .

٦٢ - إقحام السين فى الفعل حتى يصير على وزن « استفعل » مقيس للدلالة على طلب الفعل والطلب لايستغنى عنه البتة مثل « استنتجه » أى طلب نتجه واستشابه واسترجعه واستأداه واستمداه واستصغره واستنغره واستعاده ، وما لا يحصى كثرة ، فان قلت إن الملك فلاناً استسقر محمداً أى طلب منه أن يكون ستيراً له فما يحق لأحد أن يستغلط هذا الفعل لأن القاعدة راسخة ، وإن احتج بأنه لم يرد فى معاجم اللغة بهذا المعنى قلنا له : هذا زمان فهم وقياس وتقدم بالعربية والمعاجم غير محيطة بالكلم العربى كله ، ألا ترى إلى قول الإمام على - ع - لعثمان بن عفان - رض - « إن الناس ورائى وقد استسفروني بينك وبينى ووالله ما أدرى ما أقول لك . . . [٣] » كما ورد فى نهج البلاغة ، ومثله « استنتج » فانه لم يرد فى معاجم اللغة القديمة ، ولكن ورد فى مقامات الحريرى لأنه قاسه على كلام العرب قال «فتداعينا إلى أن نستنتج الأفكار ونفترع منها الأبكار [٤] » أى نحاول نتج الأفكار ، وبناءاً على هذه القاعدة يقال « استلفته » بمعنى « طلب التفاته » فهو من فصيح الكلام المقيس على مشهوره بين العرب .

[بغداد] مصطفى جواد

(١) جمهرة الامثال ص ٢٠٧ من طبعة الهند
(٢) أساس البلاغة ١ : ٤٢ مادة بطر
(٣) شرح النهج ٢ ٤٨١
(٤) طبعة مصر القديمة ص ١٦٨